

إضراب الثمانية أيام يرفع صوت الجزائر إلى مبنى نيويورك.

د. لوافي سومية - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الجيلالي

ليابس - سيدي بلعباس

الملخص:

يعتبر إضراب الثمانية أيام من 28 جانفي إلى 04 فيفري 1957 حدثا بارزا في مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية، الذي كان نتيجة للنجاح الكبير الذي حققه مؤتمر الصومام التاريخي، حيث نظم العمل الثوري بالداخل والخارج ووضع قواعد تنظيمية للعمل الميداني العسكري والسياسي والإداري والاجتماعي. كما تزامن تنظيم هذا الحدث التاريخي الهام والانتصارات الكبيرة التي حققها جيش التحرير الوطني على العدو، أما في الإطار السياسي الدولي فقد صادف إدراج القضية الجزائرية في برنامج الأمم المتحدة خلال دورتها الثانية عشر. أكد الشعب الجزائري عبر استجابته لنداء الإضراب أنه متمسك بالثورة، ومرتبطة بجهة التحرير الوطني كممثل شرعي ووحيد له، وكان الإضراب فرصة لوكالات الأنباء ومراسلي الصحف الأجنبية لكشف الصورة الواقعية التي يحياها الشعب الجزائري في ظل الاحتلال، وإيصالها للرأي العالمي، وكذلك الأساليب

القومية التي تستخدمها السلطات الفرنسية لإفشال الإضراب الذي كان بمثابة انتفاضة شاملة اندفع فيها الشعب وحمل صوت الجزائر عاليا إلى مبنى نيويورك، أين فتح النقاش حول القضية الجزائرية خلال الدورة الثانية عشر لهيئة الأمم المتحدة.

Summary

The strike the eight days 28 January to 04 February 1957 event a prominent in March of the revolution editorial Algerian, who was the result of success great achieved conference SOMMAM historical, where systems work revolutionary at home and abroad and regulations to work field military and political and administrative and social. As synchronization organizing this historic event important victories large achieved by the national liberation Army on the enemy, either in the frame international political have encountered the inclusion of the case of Algerian in the United

nations program through its second ten. Confirmed the Algerian people across its response to call the strike that adheres revolution, and is linked to the Front National Liberation, sole legitimate representative of him, and the strike was an opportunity for news agencies and correspondents of foreign newspapers to expose the photo-realism being experienced by the Algerian people lost in the occupation, and delivery of world opinion, as well as the repressive methods used by the French authorities to thwart the strike which served as a comprehensive uprising pushed the people and carry a high voice Algeria to New York building, where open debate on the Algerian issue during the twelfth session of the United Nations.

تميز وضع الجزائر عشية الإضراب بازدياد عمليات القمع من جانب الحكومة الفرنسية اليسارية التي كان يرأسها "غي موليه" وخاصة بعد أن منحها المجلس الوطني الفرنسي كامل السلطات وبعد تضليلها للرأي العام الفرنسي والدولي لحقيقة القضية الجزائرية¹.

يعتبر إضراب الثمانية أيام حدث بارزا في مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية الذي كان نتيجة للنجاح الكبير الذي حققه مؤتمر الصومام الذي نظم العمل الثوري بالداخل والخارج ووضع قواعد تنظيمية للعمل الميداني العسكري والسياسي والإداري، كما تزامن تنظيم هذا الحدث التاريخي والانتصارات الكبيرة التي حققها جيش التحرير الوطني على العدو أما في الإطار السياسي الدولي فلقد صادف إدراج القضية الجزائرية في برنامج الأمم المتحدة خلال دورتها الثانية عشر في 16 سبتمبر 1957².

الهدف من الإضراب:

تمحور الهدف من تنظيم الإضراب أساسا في بحث كيفية إيصال القضية الجزائرية لمنظمة الأمم المتحدة قصد تدويلها للحصول على المزيد من الدعم السياسي الدولي، لقد كانت معركة سياسية وقعتها جبهة التحرير الوطني لا سماع العالم صوت الجزائر المطالب بالحرية والاستقلال، وفي الحقيقة أن الإضراب

كان ضرورة حتمية لتأكيد التفاف الشعب الجزائري حول قيادة الثورة³ ،
وكاستفتاء لقياس درجة تعلقه بحزب جبهة التحرير الوطني باعتبارها الممثل
الشرعي له⁴ .

كما جاء نتيجة للضغط الكبير الذي كانت تعاني منه مدينة الجزائر،
وسياسة القمع التي اعتمدها الحاكم العام لأكوست وأشرف على تنفيذها قائد
المظليين الجنرال ماسو⁵ .

تطبيقا لقرارات مؤتمر الصومام الرامية إلى تصعيد العمل الثوري والسياسي
واشتراك كامل شرائح الشعب الجزائري في الثورة، يجتمع أعضاء لجنة التنسيق
والتنفيذ يوم 22 جانفي 1957 في العاصمة وبعد اقتراحات اتفق كل من
"عبان رمضان" و"العربي بن مهدي"⁶ و"يوسف بن خدة"⁷، على تاريخ 28
جانفي 1957 لبدء الإضراب وذلك قبيل فتح ملف القضية الجزائرية في
نيويورك، أوكلت المهمة إلى الولايات الستة حيث شكلت عدة لجان داخل
المصالح والمؤسسات مهمتها التوعية والتوجيه ودعوة السكان للتزويد بالمؤونة
طوال أيام الإضراب، وإيجاد الصيغ الكفيلة لمساعدة العائلات المحتاجة وتوزيع
المناشير والبيانات.

جاء هذا الإضراب إثر النداء الذي أصدرته جبهة التحرير الوطني إلى الشعب الجزائري تدعوه فيه إلى المشاركة المكثفة في الإضراب لمدة أسبوع كامل من 28 جانفي إلى 4 فيفري 1957.

وقد جاء فيه ما يلي: "أيها الشعب المجاهد أيها المواطنين من تجار وعمل وموظفين ومحترفين أنكم ستستعدون لأسبوع الإضراب العظيم، أسبوع الكفاح السلمي للأمة والتي خانها شرف الكفاح المسلح ... فامضوا مصممين واصبروا للمحنة والبطش وأنواع العذاب... وجبهة التحرير بجيشها العتيد من ورائكم تشد أزركم وتأخذ بأيديكم إلى النصر إلى الحرية إلى الاستقلال"⁸.

ويذكر الجيلالي مبارك الذي كان عضوا في قيادة الاتحاد العام للعمال الجزائريين أن عبان رمضان لما تحدث إليه ورفاقه حول خطورة الموضوع، أجابهم قائلا: "هذا أمر...".

وهكذا صدر العدد 13 من صحيفة "العامل الجزائري" يوم 26 جانفي 1957، وهي صحيفة التي قامت بإصدارها أمانة الاتحاد، والتي صدر منها 13 عدد، وصدورت كلها باستثناء العدد الأول جاء فيها حول الإضراب ما يلي:

"الطبقة العاملة تثن إضرابا عاما لمدة 8 أيام بمناسبة مناقشة القضية الجزائرية في الأمم المتحدة"، و صدر نداء الإضراب العام على صدر الصفحة الأولى تحت عنوان "المعركة الكبرى"، هذا بعض ما جاء فيه:

"إن العمال الجزائريين بمختلف فئاتهم شأن جميع المواطنين، لفخورون باستحقاق الإعجاب العالمي، والتضامن الدولي، إنهم يدركون جيدا الأهمية القصوى لهذا الهجوم الدبلوماسي والسياسي.

فالمطلوب أولا تركية جبهة التحرير الوطني كناطق وحيد باسم جيش التحرير الوطني وكقائد للثورة الجزائرية المضفرة.

وثانيا دعوة الأمم المتحدة للضغط على حكومة باريس من أجل قبول وقف إطلاق النار مع الاعتراف بحقنا في الاستقلال الوطني.

لكل هذا يخوض العمال الجزائريون الأقوياء بالوحدة الوطنية عبر الجزائر المكافحة كلها المشجعون بالتضامن الدولي النشيط، والمؤمنون بالنصر القريب، يخوضون بشجاعة هادئة معركة الأمم المتحدة الكبرى التي سيحدد تاريخها قريبا"⁹.

وبعد دراسة الأوضاع الداخلية والخارجية للثورة والسبل الكفيلة بتصعيد الكفاح على جميع الجبهات، تقرر شن إضراب 8 أيام وعمق هذا الإضراب ليس احتجاجا ضد رفع قيمة الضرائب،¹⁰ ولا ضد نقص المواد وسوء التوزيع ولم يكن من أجل مطالب اجتماعية، إنما كان إضرابا سياسيا وعسكريا لأنه جاء تدعيما لمبدأ وحدة الشعب ووحدة القيادة ووحدة التراب ...

وكان عسكريا لأنه أرغم العدو على نقل كتائب المضليين من مراكزها خارج المدن إلى داخل المدن الأمر الذي خفض الحصار على الأرياف ولو بقليل.

لقد نظم هذا الإضراب لمدة أيام 28 جانفي ... 04 فيفري 1957 بمناسبة انعقاد الدورة الاستثنائية لهيئة الأمم المتحدة، بهدف إبراز انضمام كل الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني وهذا بعدما سبقتها فترة تحضيرية لهذا الإضراب حيث عقدت قيادات الثورة اجتماعات مكثفة لذلك عملت لجنة التنسيق والتنفيذ على عقد اجتماع بعد شهر من تعيينها في مؤتمر الصومام، كان ذلك يومي 13-14 سبتمبر 1956، وحرصا على اطلاع الرأي العام الفرنسي والعالمي على النوايا السلمية، والتعلق بمطلب الاستقلال، وجهت اللجنة التحضيرية دعوات إلى كبار الكتّاب الفرنسيين أمثال "فرونسوا أموريك"،

و"ألبير كامبي"، "أندري مندوز" والمحامي "بيار ستيب" صديق الوطنيين الجزائريين، ولقد لب هؤلاء الدعوة، وحضروا أشغال المؤتمر، وألقوا كلمتهم أمام المؤتمرين¹¹ لدراسة الوضع في المجالين الوطني والدولي، وبدأت جبهة التحرير تعمل على إظهار شموليتها وزعامتها للنضال الوطني فاستغلت جملة أحداث طرأت على الوضع الدولي قبل اتخاذها قرار الإضراب وتشمل هذه الأحداث: تحويل طائرة أعضاء الجبهة الخمس وما ترتب عن هذه العملية من ردود الفعل في المجالين الوطني والدولي¹².

- العدوان الثلاثي البريطاني الفرنسي الإسرائيلي على مصر الشقيقة في 29 أكتوبر 1956.
- تبني الكتلة "العربية - الآسيوية" للقضية الجزائرية وعزمها على عرض القضية على جمعية الأمم المتحدة.
- ولهذا اتخذ قرار الإضراب، والذي جاء بعد دراسة واقعية من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ بالإجماع.

وبصدد التحضير بذكر ياسف سعدي أن أول من دعا للإضراب كان عبان رمضان الذي التقى بالعربي بن مهدي وأخبره بالقرار ليكلف بعدها بالتحضير له وسط العاصمة (القصة)، أين تم اختيار بيت للالتقاء بالجماعة

التي اختيرت لتنفيذ قرار الجبهة وكنت أحد منظميها، فتم تكليفي بمهمة تنظيم الإضراب باعتبارني أعرف العاصمة جيدا بكل أركانها وإحيائها وهنا كان لابد من تحديد من يقوم بالإضراب ... فتم الاتفاق على أن يكون بالمدن الكبرى، واختيرت العاصمة باعتبارها تضم أكبر كثافة سكانية ... لتبدأ أصعب خطوة وهي إقناع 80 ألف ساكن أو أكثر بالاستجابة للإضراب¹³.

وفي هذا السياق، برز دور كل من الاتحاد العام للعمال الجزائريين الذي لعب دورا بارزا في إنجاح الإضراب وكذا الاتحاد العام للطلبة المسلمين إضافة إلى اتحاد التجار في تنظيم قطاع النقل، البريد والمواصلات والمصالح البلدية والأسواق وغيرها، وقصد شل الحركة من العاصمة طيلة المدة المحددة تم إعلام السكان بقرار الإضراب، وفي هذا الصدد عملت اللجان المختصة على مستوى العائلات المحتاجة لتزويدها بالمواد الغذائية والإعانات المالية وغيرها من المساعدات¹⁴.

يوصل ياسف سعدي حول ذلك .. في هذا الصدد أتذكر الممثل المسرحي حبيب رضا، الذي كان يشتغل بالإذاعة يومها فاستنجدت به وكلفته بإحضار الفنانات اللواتي كن يشتغلن معه أمثال فضيلة الجزائرية، قوسم عويشة ليقمن بإحصاء العائلات الفقيرة التي كان علينا تأمين المؤونة لها أيام الإضراب

وصد إنجاحه وضع العربي بن مهدي تحت تصرفي مبلغ بقيمة 10 ملايين فرنك فرنسي لتأمين الأكل للعائلات الجزائرية في فترة الإضراب¹⁵.

أما على الصعيد العسكري فلقد أعطيت الأوامر لجيش التحرير الوطني بتكثيف عملياته عبر كامل التراب الوطني، ومع اقتراب الموعد وزعت كل ولاية مناشير تحدد تاريخ بداية الإضراب ونهايته وتم توجيه نداءات عبر الإذاعة السرية "صوت الجزائر المكافحة" في أول بث لها في ديسمبر 1956، وتعدت الدعوة داخل الوطن لتصل إلى تونس والمغرب وفرنسا لإنجاح هذا الإضراب¹⁶.

سير الإضراب:

خيم صمت رهيب على المدن في صباح ذلك اليوم المنشود، ولم يعكر صفو هذا الصمت سوى مكبرات الصوت التي كان المستعمر يستعملها لإفشال الإضراب...، وتوالت الأيام الثمانية، اليوم تلو الآخر والصمت لا يزال يخيم على المدن بالرغم من تكثيف دوريات العدو للأعمال الإجرامية الوحشية، إننا لا نبالغ إذ قلنا أن الإضراب لم يشمل أصحاب المتاجر والموظفين والعمال فحسب بل تعدى إلى جماهير الشعب التي قاطعت متاجر المعمرين القليلة التي فتحت فقد رفض الشعب أن يشتري من المحلات المفتوحة التابعة للمعمرين الذين أصابتهم حالة الذعر والانهيار، استجابة كل الشرائح

الاجتماعية الجزائرية لتعليمات جبهة التحرير، وشمل الإضراب كل التراب الوطني والخارج أيضا، حيث تتواجد الجالية المهاجرة في فرنسا، وبلغت نسبة الإضراب 90% وتجلت مظاهر الإضراب في غلق الدكاكين ومقاطعة الشراء، حتى يتمكن مسؤولو الثورة في الخارج من استغلال الأحداث وتنوير الرأي العام الخارجي بالقضية الجزائرية¹⁷.

وفي اليوم الأول للإضراب وكذلك في اليوم الثاني كان النجاح تاما وكاملا في جميع التراب الوطني وخصوصا في المدن التي ألحت عليها القيادة فكانت المدن خالية من الناس وكانت جميع المتاجر والمحلات التي يملكها المسلمون مغلقة وجميع العمال والموظفين المسلمين لم يلتحقوا بعملهم.

وفي نهاية اليوم الثاني قام حوالي 10000 جندي من الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال ماسو بتكسير أبواب المحلات التجارية وإتلاف ما فيها ثم أرغموهم على العمل ثم أخذوا يعتقلون بصدفة عشوائية عن الرجال والنساء... وأصبحت المدينة تعيش معركة حربية حقيقية ورغم كل هذا استمر الإضراب¹⁸.

وتداولت الصحف العربية والعالمية نبأ الإضراب فهذه جريدة (الصباح) التونسية وتحت عنوان "إضراب عام بمدينة الجزائر، الجيش يحاصر الأحياء العربية والطائرات العمودية تحلق فوقها" جاء فيه مايلي:

قام أصحاب الدكاكين العربية بالعاصمة الجزائرية منذ صبيحة أمس بإبصاد أبواب محلاتهم، وقد احتشدت قوات كبيرة من الجند بالحلي العربي، وأخذت الطائرات العمودية تحلق فوق الإحياء العربية كما قامت قوات البوليس والجند بتنظيم حملات تفتيش واسعة النطاق بالعاصمة الجزائرية¹⁹.

انطلق الإضراب باليوم المحدد رغم التهديدات التي سبقته من قبل السلطات الاستعمارية، وتحولت المدن النشيطة إلى مدن مشلولة، حيث توقفت حركة النقل والتجارة والفلاحة والتعليم والإدارة لمدة أسبوع كامل²⁰.

ردود فعل السلطات الاستعمارية:

قابلت السلطات الاستعمارية الشعب الجزائري بالقمع والتعذيب، وألقت القبض على عدة أنفار منه وذكرت وكالة الأنباء الفرنسية أن معظم الذي ألقى عليهم القبض ينتمون إلى الحزب الشيوعي الذي وقع حله وقد أرغمت قوات البوليس بعض التجار على فتح أبوابهم غصبا، وألقت على من أبي ذلك منهم²¹.

وقد كشفت الصحف عن الوسائل التي استعملها الجنرال ماسو لحل الإضراب، فضلا عن كبر الدكاكين وإتلافها، قام باكتساح الأحياء العربية وطردها

العمال والموظفين المضرين، وتفنن في الاعتداءات التي لا يمكن وصفها، ومنذ ذلك الحين تكالب جنود المضلات، ففي مدينة الجزائر، تضاعفت عمليات المشط والتطهير بكل ما تتضمن من إتلاف وإنتهاك للحرمات، في حين بلغت الاختطافات والتقتيلات والتعذيبات الحد الأقصى.

وفي بلاد القبائل ضرب الحصار على كامل الناحية منذ عدة أشهر وأصبح الأهالي في مجاعة، وليست لهم أي إمكانية للتموين²².

كما سيقت السلطات الفرنسية للمعلمين والقضاة وموظفي البريد من بيوتهم لأماكن عملهم، وقادت بعضهم إلى مراكز الشرطة لاستجوابهم، وطالت مداهمتهم بيوت المدنيين ليلا ونهارا مستعملين مختلف الأساليب الوحشية لإجبار العمال والموظفين استئناف وظائفهم.

النتائج:

تمخض هذا الإضراب عن نتائج باهرة تمثلت في التفاف الشعب الجزائري حول قاداته في جبهة التحرير والوطني مع إبراز تعلقه بالحرية والسيادة والتحرر من مقولة أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، وهو ما جعل القضية الجزائرية تزداد تأييدا أو مساندة على المسرح العالمي.

رغم الضرر الذي أصاب النظام والتنظيم في مدينة الجزائر فإن الشعب الجزائري سواء في مدينة الجزائر أو في المدن الأخرى أو على المستوى الوطني كله برهن على تضامنه مع جبهة التحرير الوطني ومساندته لها والتعبير على أنها هي الممثل الحقيقي الوحيد له.

- تركية الشعب الجزائري وجمهير المدن بصفة خاصة لمطلب الاستقلال وتعزيز وحدة الشعب.
- كشف المناورات بكل وضوح واتضح الرؤية أمام المناضلين.
- تعرض المواطنين إلى متاعب كثيرة جراء فترة الإضراب وتخطيم المحلات التجارية للمواطنين وتعميمها.
- طرد عدد كبير من العمال والموظفين وإبعاد الكثير من المواطنين عن ديارهم²³.
- اكتشاف السلطات الاستعمارية لنشاط بعض العناصر الوطنية أمثال العربي بن مهدي الذي تم اعتقاله وإعدامه²⁴.
- إسقاط ادعاءات الاستعمار القائلة بأن الثوار عناصر لا علاقة لهم بالشعب.
- تأكيد مساندة الشعب الجزائري لجيش وجبهة التحرير الوطني، تأكيدا عمليا.

- جعل الشعب الجزائري بمختلف شرائحه يساهم في الكفاح والنضال من أجل استرداد استقلاله وحرية²⁵.
- تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة الثانية عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة.
- ويستخلص "بن خدة" النتائج التي حصلها هذا الإضراب قائلا²⁶:
- نجاح الإضراب بشهادة الصحف الفرنسية، فصحيفة "لموند" كتبها في عددها الصادر في يوم 29 جانفي 1957 تصف الإضراب بالعاصمة: "سكون مآثر يخيم على مدينة خالية"، وقدرت مجلة "فرانس أبسرفاتور" الأسبوعية نسبة نجاح الإضراب بـ 99% .
- تعزيز وحدة الشعب، وتزكيته مطلب الاستقلال، وفي ذلك ضربة قاسية لمقولة "الجزائر فرنسية".
- كشف املناورة المصالية بكل وضوح التي حاولت معاكسة الإضراب، فأنكشف أمرها للرأي العام الشعبي والفرنسي، حيث انضم الشعب إلى الجبهة بصفة جماعية.
- تجميد الفرقة العاشرة للمضليين، ونهاية الجمهورية الرابعة الفرنسية التي لفظت أنفاسها يوم 13 ماي 1958.

- تزايد الشعور بالخوف وانعدام الأمن عند الكولون رغم وجود الجيش الفرنسي، الأمر الذي كان له أثر في الهجرة الجماعية لهم من الجزائر عشية وغداة الاستقلال.
- تدمير جانب كبير من هياكل الجبهة في العاصمة خاصة، وإلقاء القبض على المواطنين والمناضلين بصفة جماعية وتعذيب وإعدام نخبة من العناصر القيادية ومنهم: "محمد العربي بن مهيدي، المحامي علي منجلي، صالح بوقادوم، ومحمد لانجريط" هذين الأخيرين اللذين جزا بهما إلى زنانات مع الكلاب البوليسية، وقد أصيبا لذلك باختيار عصبي.
- "عبد القادر قدوش" مسؤول الأفواج المسلحة بالعقيبة (أعالي بلكور) الجزائر العاصمة، وقد عذب بـ"شاليمو" حتى لفظ أنفاسه الاخيرة، وإلى جانبه "إبراهيم الشرقي" مسؤول النظام السياسي بمنطقة (الجزائر العاصمة)، الذي عذب عذابا شديدا.
- خروج لجنة التنسيق والتنفيذ من العاصمة تحت ضغط قوات الاحتلال، إلى الولاية الرابعة، ومنها إلى القاهرة عبر تونس والمغرب²⁷.

إن إضراب الثمانية أيام عمل على تغيير كثير من الاستراتيجيات، ونقل الرعب الثوري من الأرياف إلى المدن التي ظنتها فرنسا محصنة من نيران الثورة، ومن جهة أخرى استطاع هذا الإضراب أن يبلغ رسالة للعالم أجمع أن القضية الجزائرية هي قضية شعب يريد الاستقلال ويسعى من أجل تحقيق ذلك بجميع الوسائل التي بين يديه²⁸.

ولعل أهم نتيجة للإضراب ما أدلى به الأستاذ الدكتور "محمد العربي ولد خليفة" قائلا: "الشعب الجزائري... لا يعطي لأية قيادة صكا على بياض، فهو يحكم على الأشخاص من خلال الأفعال، وليس العكس، فإذا تحقق من إخلاصه وتواضعه منحهم ثقته المشروطة بالاستمرار في هذا النهج، وهذا ما حدث بالفعل، فقد وضع شعبنا القيادات المخلصة للثورة والإطارات المتواجدة في مختلف المواقع في منزلة تقترب أحيانا من التقديس... رجال كانت الثورة مدرستهم في مواجهة أجهزة العدو الخبيرة بأساليب الحرب النفسية والإفشال والتشيط، ووسائل القمع والترهيب²⁹.

شهادة المناضل ياسف سعدي بخصوص الإضراب

شهادة المناضل ياسف سعدي أدلى بها خلال الطبعة السابعة للندوة التاريخية لمنتدى الذاكرة في 28 جانفي 2009 التي تشرف عليها جمعية مشعل

الشهيد وجريدة المجاهد تحت عنوان "الذكرى الـ 53 لإضراب 28 جانفي 1957... الدوافع والنتائج".

تمحور الهدف من تنظيم إضراب الثمانية أيام أساسا في بحث كيفية إيصال القضية الجزائرية لمنظمة الأمم المتحدة، قصد تدويلها للحصول على المزيد من الدعم السياسي الدولي، لقد كانت معركة سياسة وقعها جبهة التحرير الوطني لإسماع العالم صوت الجزائر المطالب بالحرية والاستقلال، وفي الحقيقة إن الإضراب كان ضرورة حتمية لتأكيد وإسماع صوته وكفاحه الطويل.

إن التفكير في تنظيم هذا الإضراب التاريخي لم يأت من العدم، حيث سبق ذلك عدة اتصالات مع أبرز قادة الثورة بالعاصمة، وأول من دعا إلى الإضراب كان عبان رمضان الذي التقى العربي بن مهيدي وأخبره بالقرار ليكلف بعدها بالتحضير له وسط العاصمة وبالضبط بالحي العتيق القصبة، أين اختار العربي بن مهيدي بيت بالمنطقة للالتقاء بالجماعة التي اختيرت لتنفيذ قرار جبهة التحرير وكنت أحد منظميها. فتم تكليفي بمهمة تنظيم الإضراب، باعتبار أنني أعرف العاصمة جيدا بكل أزقتها وأحيائها، وهنا كان لابد من تحديد من يقوم بالإضراب يعني الفئات التي ينبغي أن تشارك فيه فلا يعقل أن

يستجيب له المجاهدون المتواجدون بالجبال وكذا السجناء والفدائيون الذين كانوا يساعدون الثورة، فتم الاتفاق على أن يكون بالمدن الكبرى.

اختيرت العاصمة باعتبارها تضم أكبر كثافة سكانية، وأكد ستلفت الرأي العام العالمي وهو ما كانت تريده الجبهة، وتم الاتفاق على مكان تنظيم الإضراب ووقته، لتبدأ أصعب خطوة وهي إقناع 80 ألف ساكن في العاصمة أو أكثر بالاستجابة للإضراب، وفي هذا الصدد تذكرت الممثل المسرحي المعروف حبيب رضا، والذي كان يشتغل بالإذاعة يومها فاستنجدت به وكلفته بإحضار الفنان اللواتي كن يشغلن معه أمثال فضيلة الجزائرية، قوسم وعويشة غيرهن فأحضرهن وهن لا يدريين لما بعثت الجبهة وراؤهن وراحت كل واحدة منهن تطلق العنان لتفكيرها حول طبيعة المهمة التي ستكلف بها، فرمما ستكون هي نفس مهمة حسيبة بن بوعلي، غير أنه لم يكن من ذلك شيئاً فقد استنجدت بالنساء للقيام بمجرد للعائلات الفقيرة التي كان علينا تأمين المؤونة لها أيام فترى الإضراب.

وقصد إنجاحه وضع العربي بن مهدي تحت تصرفي مبلغ قيمته 10 ملايين فرنك فرنسي لتأمين الأكل للعائلات الجزائرية في فترة الإضراب، وهو

المبلغ الذي لا يكفي حتى لحي واحد لولا التفاف التجار حول الجبهة وتقديم نصف المعونة بالمجان لما عرفوا أن القضية وطنية وتخص جميع أبناء الوطن.

وباقتراب موعد الشروع في الإضراب كانت مخاوفنا تزداد بعدم نجاحه، خاصة وأن فرنسا لما علمت به أطلق قادتها العسكريون تهديدات بغلق جميع المحلات التجارية التي تؤيد مطلب جبهة التحرير الوطني، في صبيحة يوم 28 جانفي تفاجأ الجميع بالاستجابة الواسعة للعائلات الجزائرية لطلب الجبهة فقد انقطعت في اليوم الأول من الإضراب الحركة بالموانئ وفي الشوارع قبل بزوغ الشمس.

وفيما يتعلق بردود فعل الإدارة الاستعمارية تجاه هذا المسعى الذي التف حوله الشعب الجزائري، فقد كانت رهيبة مارستها حكومة لاكوست ضد الجزائريين المشاركين في الإضراب كالقيام باستجواب ما لا يقل عن 40 بالمائة من الشعب الجزائري لاسيما القاطنين بالقصبة وإرسال بعضهم إلى السجون والمحتشدات العسكرية، إضافة إلى تشريد وطرده الكثير من العائلات إلى العراء كمحاولة منها لكسر الإضراب وإجبار العمال والتجار على مزاولة أشغالهم، وذلك من خلال البيانات والوعود الكاذبة التي كانت تسوقها باسم جبهة وجيش التحرير الوطني.

الهوامش:

- ¹ أحمد منقور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954 – 1962، دار التنوير ، الجزائر، 2013.
- ² رشيدة الجواني، إضراب الثمانية أيام مكسب سياسي هام، الجيش، ع 570، جانفي 2011، ص 74، ويذكر يوسف بن خدة عضو لجنة التنسيق والتنفيذ أن الفكرة الكامنة وراء هذا القرار الخطير هي تنظيم تظاهرة احتجاج تكون غير مألوفة لفت أنظار الرأي العام الدولي إلى القضية الجزائرية، بمناسبة مناقشتها في الدورة 11 للجمعية العامة للأمم المتحدة.
- ³ شهادة المناضل ياسف سعدي، خلال الطبعة السابعة للندوة التاريخية لمستوى الذاكرة في 28 جانفي 2009، الجيش، ع 570، جانفي 2011، ص 75. للمزيد ينظر للشهادة كاملة في نهاية المقال.
- ⁴ رشيد الجواني ، المرجع نفسه.
- ⁵ ياسف سعدي ، الجيش ، ع 571، فيفري 2011، ص 52.
- ⁶ ويذكر سعد دحلب، وهو عضو لجنة التنسيق والتنفيذ في شهادته أن المرحوم العربي بن مهيدي هو صاحب الاقتراح الذي حظي بالإجماع من الناحية المبدئية، لكن وقع نقاش حول المدة التي كانت تتراوح ما بين 3 أيام و30 يوما، وفي النهاية اتفق الأعضاء الخمسة وبكل ديمقراطية على 8 أيام وذلك لتحقيق هدفين متكاملين:
- أن تثبت للعالم أن الجزائر ليس فرنسا.
- أن جبهة التحرير الوطني هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب والثورة.
- ينظر، محمد عباس، ثوار عظماء، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 385.
- ⁷ - يذكر بن خدة أن مدة الإضراب التي حددت بـ 8 أيام مدة لم تكن مألوفة في الجزائر، حيث أن أطول إضراب لا يتجاوز 48 ساعة، وكذلك شمولية الإضراب الذي امتد عبر الجزائر وخارج حدودها، واتخذ القرار في الثالث الأول من شهر نوفمبر 1956، بمقر لجنة التنسيق الواقع بشارع كريم بلقاسم تيلملي سابقا، رقم 133.

- وكان توقيت الإضراب في البداية يوم 10 ديسمبر 1956، وهو تاريخ مناقشة القضية الجزائرية، كما أعلن بادئ الأمر في الأوساط الأمامية بنيويورك، لكن هذه الأوساط أجلت تاريخ المناقشة إلى 20 ديسمبر فأجل موعد الإضراب، وجاءت أعياد آخر السنة لتؤجل الموعد مرة ثانية، نفسه، ص 370.

⁸ محمد عباس، ثوار عظماء، المرجع السابق، ص 300.

⁹ أ. نور الدين بوعروج، إضراب الثمانية أيام 1957 ودوره في مسار ثورة نوفمبر 1954، الخبر، 3 أوت 2016، ص 20.

¹⁰ محمد الشريف عباس، من وحي نوفمبر، طبعة خاصة، دار الفجر، الجزائر، 2005، ص 95.

¹¹ جاءت لوائح المؤتمر على غرار لوائح تحادي العمال والطلبة تدعو الحكومة الفرنسية إلى الاعتراف بجمبهة التحرير ممثلا وحيدا للشعب الجزائري، والتفاوض معها بناء على ذلك لإيجاد حل سلمي عاجل لحرب الجزائر، وقد توجت أشغال المؤتمر بانتخاب أمانة وطنية على رأسها: "عبار التركي" رئيسا، "السعيد أوزقان" نائبا للرئيس، "أكلي بلول" أمينا عاما، وتيمنا بمستقبل الجزائر المستقلة بادر الاتحاد الوليد بإصدار مجلة دورية بعنوان "الاقتصاد الجزائري"، وبمناسبة إحياء الذكرى الثانية لاندلاع ثورة الفاتح نوفمبر، شارك الاتحاد الوليد في إضراب لمدة 48 ساعة، تبعته موجة من القمع والعقوبات سلطتها إدارة الاحتلال على التجار الجزائريين، وقد أدى ذلك إلى احتجاج هؤلاء بواسطة إضراب آخر يوم 16 نوفمبر استغرق 24 ساعة، ينظر، محمد عباس، ثوار عظماء، شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2012، ص ص 394 395.

¹² المرجع السابق، ص 96.

¹³ شهادة ياسف سعدي، المرجع السابق، ص 75.

¹⁴ رشيدة الجواني، المرجع السابق، ص 75.

¹⁵ المبلغ لم يكن ليكفي حتى لحي واحد لولا التفاف التجار حول الجبهة وتقديم نصف المعونة بالمجان لما عرفوا أن القضية وطنية، ياسف سعدي، المرجع السابق.

¹⁶ رشيدة الجواني، المرجع السابق، ص 75.

- ¹⁷ زهير إحدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954 – 1962، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع الجزائر، 2007، ص 38.
- ¹⁸ زهير إحدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954 – 1962، المرجع السابق، ص 38.
- ¹⁹ إضراب عام بمدينة الجزائر، الصباح، 29 جانفي 1956، ص 1.
- ²⁰ وصف أحد الصحفيين من وكالة أسوشياتيد براس الأمريكية اليوم الأول من الإضراب بمدينة الجزائر بقوله: "أني لم أر في حياتي مدينة يخيم عليها شبح الموت في وضع النهار كمثل القصب في إقبال شوارعها ورهبة السكون العميق النازل على دورها كأن سكانها في سبات عميق، كما كتبت صحيفة "لوموند" الفرنسية، واصفة تلك الأيام في عددها الصادر في 31 جانفي 1957 تقول لمجرد بزوغ النهار استأنفت عملية تكسير المتاجر وشرعت الدوريات في إعطاء الأوامر إلى العمال للالتحاق بأعمالهم، وإلا فإنهم يتعرضون للعقوبات بالسجن.
- رشيدة الجواني، المرجع السابق، ص 76.
- ²¹ إضراب عام بمدينة الجزائر، الصباح، المصدر السابق، ص 4.
- ²² الطلبة الجزائريون مصرون، الصباح، 17-02-1957، ص 4.
- ²³ زهير إحدادن، المرجع السابق، ص 40.
- ²⁴ شهادة ياسف سعدي، الجيش، ع 571، المرجع السابق.
- ²⁵ عثمان الظاهر عليه، الثورة الجزائرية أجماد بطولات، د ط، منشورات للمتحف الوطني للمجاهد، 1996، ص 135.
- ²⁶ محمد عباس، ثوار عظماء، المرجع السابق، ص 390.
- ²⁷ محمد عباس، ثوار عظماء، المرجع السابق، ص 393.
- ²⁸ أ. نور الدين بوعروج، المرجع السابق، ص 21.
- ²⁹ محمد العربي ولد خليفة، ملتقى الإعلام والثورة المنعقد في 24 – 25 ديسمبر 1996، الجزائر، تغطية لجريدة المجاهد، 7 – 14 جانفي 1997، عدد 1901، ص 12 – 13.